العقيدة الميمونية

تقديم وتحقيق: دة. حكيمة شامي[1]

الحمد لله الذي نور قلوب عباده بمعرفته، إذ لا نعمة أعظم وأجل، ولا علم أشرف من إدراك كمالاته التي لا نهاية ولا حد لها، يقول الإمام الجنيد رحمه الله: «لا يعرف الله إلا الله تعالى»، وهذا سبيل مسدود إلا في حق الله تعالى، أما السبيل الثاني، فهو معرفة الأسماء والصفات والأفعال، وهذا مفتوح للخلق على قدر مراتبهم.

لذا فلا خلاص للعالِم في علمه، ولا للعابد في عبادته، إلا بهذه المعرفة، وبيان أصولها من أهم الأمور، فبصلاحها يصلح أمر العبد وبفسادها يفسد أمره، وإن المتأمل لأحوال الناس اليوم يجد أن كثيرا منهم صارت عندهم أخطاء عقدية في القول والعمل، وهذا في الحقيقة ناتج عن التساهل الواضح عندهم في تعلم العقيدة، حتى إنك ترى من تظن به أنه من أهل الفن والتحقيق، فتجدهم ما بين جاهل أو متساهل أو حاطب ليل، ولو سألته عن أركان "لا إله إلا الله" أو شروطها لم يحِر جواباً.

وقد توخينا من نشر هذه العقيـــدة -وهي لأحد أبـــرز أعلام الفكر المغربي خلال القرن العاشر-، جعلها في متناول الباحثين والمهتمين، بعد أن كانت حبيسة مراكز المخطوطات يصعب الوقوف عليها في كثير من الأحيان. كما قصدنا من ذلك خدمة المذهب الأشعري وإعادة الاعتبار له؛ لكونه المذهب الذي حافظ على العقيدة السنية لدى

1- باحثة متخصصة في التصوف والعقيدة / الرباط – المغرب.

المغاربة، وحال دون الوقوع في الانحراف والشذوذ، فكان بذلك أهم مقوّم تقوم عليه ثقافة وحضارة هذا البلد.

إن العقيدة –موضوع التحقيق– متفقة مع ما سطره علماء الكلام الأشعري، أما مؤلفها أبو الحسن علي بن ميمون الغماري فلم يكن مجرد باحث في علم الكلام، وإنما كان صاحب مشروع إصلاحي وظف فيه البعد العقدي أحسن توظيف، وربط بين الجانب النظري والجانب العملي في دراسة أسماء الذات والصفات باعتبارها أوامر إلهية يجب التخلق بها علما وعملا.

ورغم التزامه الأشعري، إلا أننا نجده متحررا من كل تعصب مذهبي أو عقدي بدليل قوله في العقيدة: «إن الأسلم في الاعتقاد مذهب الأشاعرة، والأحكم في التحقيق مذهب الحنفية والنسفي –رحمهم الله– والله أعلم»[1]، وهذا يقرر بأن الالتزام بالمذهب الأشعري يستلزم التحلي بروح الانفتاح، فكل أشعري منفتح على سائر المذاهب السنية كالماتردية والسلفية.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نحكم على مشروعه الإصلاحي بأنه مشروع معرفي عملي بعيد كل البعد عن الترف الفكري، والنظريات الفلسفية العقيمة التي سادت كثيرا من العقول العلمية الإسلامية، وخاصة علم الكلام الذي غدا في الدرس الكلامي الإسلامي أقرب إلى علوم الفلسفة والمنطق منه إلى علم التوحيد، بعد فخر الدين الرازي.

لقد عد ابن ميمون الشريعة منبنيةً على علم الظاهر والباطن في قضية الأخذ بمقتضى الأسماء الإلهية والصفات على مستوى السلوك، يقول: «فالعلم الذي جاء للباطن هو الذي جاء للظاهر، وما خوطب به الباطن خوطب به الظاهر، وبالعكس، والعلم كله إنما جيء

1– رسالة الإخوان إلى سائر البلدان: 13.

به لمعرفة حقيقتين لا غير[1]، وهاتان الحقيقتان هما "مقام الربوبية"، و"مقام العبودية". مقام الربوبية يترهه تعالى عما لا يليق به من الأسماء والأفعال والصفات، ومقام العبودية ليلتزم بما يجب من تعظيم مقام الربوبية أسماء وأفعالا وصفات. وهذا الاتجاه العملي في الأسماء والصفات يتم أساسا بالاشتغال بذكر الله، والإعراض عما سواه، لتكون نتيجته انصباب العلوم اللدنية إلى قلب المؤمن[2].

بل الجميل في الأمر أن ابن ميمون يذهب مذهبا أرقى من ذلك، وهو الاستمداد الجمـــالي من الأسماء والصفـــات، فبقدر ما يتغلغل المؤمن في التخلّق بأخلاق الله، والأخذ بمقتضى أسمائه وصفاته، بقدر ما تنكشف له «من بدائع أسرار الحكـــم والأحكـــام»[3].

بعد هذه التوطئة التي سلطنا فيها بعض الضوء على المعالم الكبرى لفكر ابن ميمون الغماري الكلامي، نرى من الضرورة أن نرسم خمسة مطالب تتعلق بموضوع التحقيق قبل عرض "العقيدة" التي بين أيدينا:

1- التعريف بالمؤلف.

2- آثاره العلمية.

3- نسبة العقيدة إليه.

4- عنوان العقيدة.

5- وصف النسخة الخطية.

1- رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، ص: 54.

2- و انظر أيضا: ص:97 - المصدر نفسه، ص: 54.

3- المصدر نفسه، ص:67.

1.ترجمة الشيخ علي بن ميمون الغماري

هو أبو الحسن علي بن ميمون الغماري، الشريف الحسني، الهاشمي القرشي، أصله من غمارة[1]، وهي من أعمال فاس[2].

ولد عام: (854هـ=1450م)، وتوفي عام: (917هـ=1511م)[3]، ودفن في جبل شاهق -بناء على وصيته- في لبنان[4]. وأهم وثيقة تضمن لنا تعريفا وافيا بابن ميمون هو الفصل الأول[5] من كتابه الموسوم بـ "**رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن**"[6]،

1- تعتبر غمارة من قبائل مصمودة، انظر ما قاله فيها الحسن الوزان في "وصف إفريقيا":320/1، وجوتييه في:
"Les siécles obscurs du Maghreb ,éd . payot, paris,1927,pp.212,276 "،
ونسبة ابن ميمون إلى غمارة باعتبار ولادته ونشأته بها، إذ هو شريف علوي، أي أنه عربي الأصل والنسب. وعليه فمن وصفه بأنه بربري فلا وجه إلا أن يكون القصد تعليق النسبة بمكان النشأة لا بالأصل والنسب، ومن هذا القبيل نعت ناسخ "بيان الفرائض الشرعية" (مخطوط محفوظ في خزانة القرويين بفاس، تحت رقم "1935") ابن ميمون بالصنهاجي، وكذا ما زعمته دائرة المعارف الإسلامية (ج:1/ ص: 399) بأنه من أصل بربري. أما ما ادعاه طاش كبرى زاده (الشقائق النعمانية، ص:212)، وبروكلمان (ملحق تاريخ الأدب العربي: ج:2/ ص:153)، بأنه من أصل أندلسي فلا وجه له، ولا دليل عليه؛ إذ لم يذكر أحد من مترجميه بما فيهم معاصروه، أنه ينحدر من أصل أندلسي، كما أن التأمل في سند نسبه المذكور لا يوجد فيه جد أندلسي.

2- انظر: دوحة الناشر، ص: 28، ومفاكهة الخلان، ج:3/ص: 359، والكواكب السائرة:ج:1/ص:271، وشذرات الذهب: ج:8/ص:81، ودر الغمام الرقيق: 177، والأعلام للزركلي: ج:5/ص:180.

3- انظر: شذرات الذهب، ج:8/ص:84، وهدية العارفين، ج:1/ص:741، والأعلام، ج:5/ص:180، ودائرة المعارف الإسلامية، ج:1/ص:399-400، ومعجم المؤلفين، ج:7/ص:251، قال ابن عسكر: «توفي ﷺ ببلاد الشام، في أول هذه المائة [أي المائة العاشرة]، وأظن أنها في العشرة الثانية منها، والله أعلم، لأني لم أقف على التحقيق في تاريخ وفاته». دوحة الناشر:30، ولم يجزم ابن الحنبلي بتاريخ وفاته، إذ قال: «توفي السيد الشريف سنة سبع عشرة وتسع مئة، أوبعدها» در الحبب، ج:1/ق:2/ص:960، وقد زعم عبد السلام بن عبد القادر بن سودة أنه توفي عام: 919هـ (انظر إزالة الالتباس: نسخة مرقونة ضمن مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط، مسجلة تحت رقم: 10652، ج:2/ص:189.

4- انظر: الكواكب السائرة، ج:1/ص:277-278.

5- ذكر محمد حجي أن ابن ميمون ترجم لنفسه في كل هذا الكتاب، (انظر: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ص:422). والحال أن الفصل الأول منه تولى ذلك بمفرده.

6- ويفيدنا ابن الحنبلي أن الشيخ علوان ابن عطية الحموي ألف في سيرة شيخه علي بن ميمون كتابا بعنوان: "مجلى الحزن عن المحزون في مناقب السيد الشريف الشيخ أبي الحسن علي بن ميمون" (انظر: در الحبب، ج:1، ق:2، ص:954، 978)، =

فقد ضمنه أهم العناصر التي تضبط الترجمة العلمية، وهي شيوخه في التعليم الديني والتربية الروحية، وأنواع العلوم النقلية والعقلية التي حذق فيها، ورحلاته في المغرب والمشرق وبلاد العجم، والتحولات النفسية والفكرية التي واكبت مسيرته العلمية والروحية إلى أن غدا من أساطين الفكر الإسلامي في عصره.

هذا وقد وصفه العلماء بما ينبئ عن مكانته العلمية العلية، ومنزلته الروحية السنية[1]، فقد

= وذكره حاجي خليفة بعنوان "مجلى الحزن عن المخزون في مناقب السيد علي بن ميمون"(انظر: كشف الظنون، ج:2/ص:1596)، وذكر عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري أن صديقه محمد العابد الفاسي الفهري قد وقف عليه (انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج:1/ص:219)، وذكر البغدادي كتابا للشيخ علوان أيضا في نفس الموضوع بعنوان "مجلى الحزن في مناقب الشيخ الشريف أبي الحسن" (انظر: إيضاح المكنون، ج:2/ص:432)، ولست أدري هل هما كتابان منفصلان أو عنوانان لكتاب واحد، بيد أن البغدادي ذكر العنوانين معا عند ترجمته للشيخ علوان مما يوحي بأنه يعتبرهما منفصلين (انظر: هدية العارفين، ج:1/ص:743)، وقد وصف محمد بن الشيخ علوان الكتاب –كما نقله ابن الحنبلي– بقوله: «وقد جمع فيه فأوعى، وأجابته القوافي، والنكت والإشارات، وأنواع الرموز طوعا، فمن أراد الشذور الذهبية، والرموز الغضة الطرية، والفواكه الشهية، فعليه بمطالعته ومراجعته فإنه يشفي العليل، ويطفي الغليل، وفيه الكفاية على الإجمال والتفصيل». (انظر: در الحبب: ج:1/ق:2/ص:955). كما ألف في نفس الموضوع محمد عبد الحي الكتاني كتابا بعنوان: "الوصل الميمون بأنحبار الشيخ علي بن ميمون".(انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ج:1/ص:242).

10- رجح محمد حجي أن يكون ابن ميمون أول من تولى القضاء في شفشاون بعد تأسيسها (انظر: الحركة الفكرية بالمغرب، ج:2/ص:422).

1- زعم أحمد ابن الصديق أن قبيلة بوزرة الغمارية التي ينتمي إليها ابن ميمون لم تنتج أحدا من العلماء سوى ابن ميمون الذي وصفه بأنه "ذو عقلية خرافية"(در الغمام الرقيق)، وهذا الزعم باطل ولا أساس له من الصحة، فأسرة ابن ميمون كانت أسرة علم، كما سنرى بعد حين، وقد وصف عبد السلام بن عبد القادر بن سودة الأسرة الميمونية بما يخالف الدعوى المزعومة، وذلك في قوله:"أولاد ابن ميمون، من قبيلة غمارة، كانوا يدعون الشرف، أهل علم قديم، والآن لا ذكر لهم فيما أعلم بفاس، كان منهم الشيخ علي بن ميمون الحسني الشهير".(إزالة الالتباس عن قبائل فاس لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، نسخة مرقونة ضمن مخطوطات الخزانة الحسنية بالرباط في جزئين، مسجلة تحت رقم: "10652")، ومما يؤكد تهافت الدعوى المزعومة أن علماء أجلاء وأولياء نبلاء كانوا من بلاد غمارة، كالشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الغماري المغربي الشهير بأبي الحسن الشاذلي (توفي بمصر سنة: 656هـ/1269م)، وشيخه العارف بالله سيدي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي الحسيني الإدريسي(ت:625هـ/1227م)، ولمعرفة الحيوية الفقهية التي عرفتها بلاد غمارة، والتي تؤكد أنه كانت تعج بالعلماء والفقهاء يرجع إلى البحث الموسوم بـ "الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من جبال غمارة" =

حلاه تلميذه ابن عراق بـــ «الشيخ العارف الشريف»[1] و«العارف بالله الداعي على بصيرة إليه»[2]، الذي«يربي ويرشد ويسلك، ويدعو إلى الله على بصيرة»[3]، واعتبره معظم المشايخ وأجلهم أنه «ذو الصدر النوراني، والقطب الرباني، والعالم العلامة، الزاهد الورع، الشريف الحسيب النسيب»[4].

واعتبره تلميذه الشيخ علوان الحموي مجدد المئة العاشرة[5]، ولقبه بـــ"السيد الشريف"[6]، و"الشيخ الشريف"[7]، وحلاه بـــ"الشيخ العارف والإمام الزاهد، والناسك العابد الجامع بين الشريعة والحقيقة"[8].

1- آثاره العلمية

قال ابن عسكر: «ألف[9] كتبا كثيرة، كلها نافعة، وأنكر على المشارقة جميع ما أحدثوه من البدع، وأماتوه من السنن»[10].

= لعبد العزيز بن الحسن مهدي الزياتي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم: "66ج"، والكتاب الموسوم بـــ"فتاوى تتحدى الإهمال في شفشاون وما حولها من الجبال"، جمع وتنظيم محمد المبطي المواهبي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط.

1- مقدمة أصول القواعد:61ب، وفي وصية المنتظر بـــ"الشيخ العارف بالله ذو الصدر النوراني، والقطب الرباني العالم العلامة الزاهد الورع الشريف الحسيب النسيب أبو الحسن علي بن ميمون الإدريسي الحسني"(ورقة: 75أ).

2- تأديب الأقوال وتهذيب الأعمال وترتيب النيات على أكمل الأحوال: مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم "1207د"، ورقة 1ب.

3- نقلا من "الكواكب السائرة": 274/1.

4- وصية المنتظر: الورقتان: 74ب-75أ.

5- انظر در الحبب، ج:1، ق:2، ص: 958، 964.

6- مصباح الهداية ومفتاح الولاية، ص:62، 161

7- المخطوط نفسه، ص176

8- المخطوط نفسه، ص62

9- الضمير يعود إلى ابن ميمون.

10- دوحة الناشر:29، وقال محمد حجي :«ألف كتبا كثيرة، امتازت بالأصالة، ودقة الملاحظة، والصلابة في الحق». (الحركة الفكرية - بالمغرب، ج:2، ص:422).

تشير هذه القبيسة إلى أمرين: أولهما: أن ابن ميمون كان ذا قلم سيال، وفارسا من فرسان الكلمة. وثانيهما: أن محور تأليفه[1] هو محاربة البدعة وإحياء السنة.

وقد حصر الزركلي رسائله في بضع عشرة رسالة، ناهيك عن المؤلفات[2]. والحال أن عددها أكثر مما نتصوره، ونحن ذاكرون بعضها على جهة المثال لا الحصر:

1- **"الأمر المحتوم على هذه الأمة فيما يجب عليهم نحو الأئمة"**

2- **"بيان الأحكام في السجادة والخرقة والأعلام"**.

3- **"بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام"**.

4- **"بيان الفرائض الشرعية"**.

5- **"بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس"**.

6- **"تذكرة السالكين"**.

7- **"تعظيم الشعائر من الصوامع والمساجد والمنابر"**.

8- **"تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي"**.

9- **"تنزيه الصديق عن وصف الزنديق"**.

10- **"رسالة الإخوان إلى سائر البلدان"**.

1- نشر مقال بعنوان "مخطوطات علي بن ميمون بالمكتبة الظاهرية"، لكن صاحب هذا المقال لم يشر إلى أرقام المخطوطات بالمكتبة المذكورة، واكتفى بجرد لعناوين بعض المؤلفات، مما يجعل الاستفادة من هذا المقال ضئيلة، إذ إن صاحبه نقل أرقام مخطوطات ابن ميمون بالمكتبة المذكورة من "فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية"، دون أن ينقل ما هو أهم للباحث وأولى بالعناية وهو الأرقام التي سجلت تحتها تلك المخطوطات. ("مجلة دعوة الحق"، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد: 272، السنة: 1988/1409) .

2- انظر: الأعلام: ج:5/ص:180

11- "**رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن**".

12- "**الرسالة المجازة في أحكام الإجازة**".

13- "**الرسالة الميمونية في توحيد الأجرومية**".

14- "**سفينة النجاة لمن إلى الله التجاه**".

15- "**شرح الأربعين النووية**".

16- "**شرح المقدمة الجزولية**".

17- "**غربة الإسلام في حلب والشام**".

18- "**عقد الشرف في التاريخ**".

19- "**قدوة المريد المنيب بأخلاق أصحاب النبي الحبيب**".

20- "**كشف الإفادة في حق السيادة**".

21- "**منتهى الطلب في أشعار العرب**".

22- "**منهاج السالكين إلى مقام العارفين وابتهاج الناسكين في طريق المحققين**".

23- "**مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان**".

3. نسبة العقيدة إلى صاحبها

لا نملك إلا الجزم بصحة نسبة "**العقيدة**" التي بين أيدينا **إلى** أبي الحسن علي بن ميمون الغماري؛ لأنها لا تزيد عن كونها جزءا من الفصل الثاني لـــ "**رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن**"، بيد أن الناسخ كتبها لاعتبارها تقييدا مستقلا لما تحققه من أهداف معرفية وتعليمية، يسهل نشرها بين الخاصة والعامة من الناس، بغية تحفيزهم على حفظها وفهمها واستيعاب مباحثها لكل الفئات الاجتماعية، يقول الناسخ: «فهذه عقيدة مباركة

يجب اعتقادها وحفظها على كل مكلف، وهي للشيخ العالم إمام الطريقة وشيخ الحقيقة سيدي أبي الحسن علي بن ميمون -رضي الله عنه- ونفعنا به وبعلومه آمين-، وهي مأخوذة من رسالته المشهورة نص مقدمتها الفصل الثاني في الأصل الثاني».

4. عنوان العقيدة

يمكن أن ننعت العقيدة التي بين أيدينا بالعناوين الوصفية التالية:

1) عقيدة.

2) عقيدة مباركة.

وهذان الوصفان تشترك فيهما جميع العقائد، وقد ذكرهما الناسخ، ثم خصصهما بإضافة اسم المؤلف على الصيغة التالية:

3) عقيدة لأبي الحسن علي بن ميمون.

وهذا العنوان يمكن اختصاره بالصيغة التالية:

4) عقيدة ابن ميمون.

وحيث إن النسبة قد تلحق بالمضاف فيصير وصفا، يمكن أن نحصِّل صيغة أخرى، وهي:

5) العقيدة الميمونية، وما دام الاختصار على الوصف قد يكتفى به للدلالة على الموصوف، فيمكن أن نشير إلى العقيدة التي بين أيدينا بالكلمة التالية:

6) الميمونية، من قبيل نعتنا لعقيدة السلاجي بـــ"السلاجية"، وصغرى السنوسي"أم البراهين" بـــ"السنوسية"، إلخ.

فنكون بذلك قد حصلنا على ستة عناوين كلها تصلح لأن تكون وصفا لائقا بالعقيدة قيد الدرس والتحقيق، وقد اخترنا منها العنوان الخامس عنوانا للبحث، لاشتماله على العناصر التالية:

أ- دلالته على موضوع البحث، وهو تعلقه بعقيدة من عقائد أهل السنة والجماعة.

ب- اشتماله على اسم مؤلفها (ابن ميمون).

ج- الإيجاز الشديد دون إخلال ببيان المقصود، وهذا مَعلم هام في صَوْغِ العناوين.

5. وصف النسخة الخطية

اعتمدت في تحقيق العقيدة الميمونية على نسخة محفوظة في قسم الخروم بالخزانة الحسنية بالرباط وهي نسخة تامة، وبدأت تنال منها الخروم، وهي لا تحمل رقما.

مكتوبة بخط مغربي واضح يميل إلى المجوهر، مشوب بالحمرة.

عدد ورقاتها: 4 ورقات.

عدد سطورها: 18 سطرا في كل صفحة.

وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، كما أنها خالية من التعقيبة.

هذا وقد اعتمدت في مقابلتها على مقابِلِها المطبوع، الموجود في الفصل الأول من "**رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن**" المشار إليه أعلاه، مع الأخذ بعين الاعتبار أن محقق هذا الكتاب اعتمد على أربع نسخ مخطوطة، وهي:

1. نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية (الخزانة العامة سابقا) تحمل رقم "95 ق".
2. نسخة أخرى بالخزانة نفسها تحت رقم "178د".
3. نسخة محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم "5014".
4. نسخة محفوظة في خزانة القرويين بفاس تحت رقم "1321"[1].

1ــ انظر وصف هذه النسخ في مقدمة المحقق على "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن" (ص.17ــ 18).

الورقة الأولى من النسخة المخطوطة

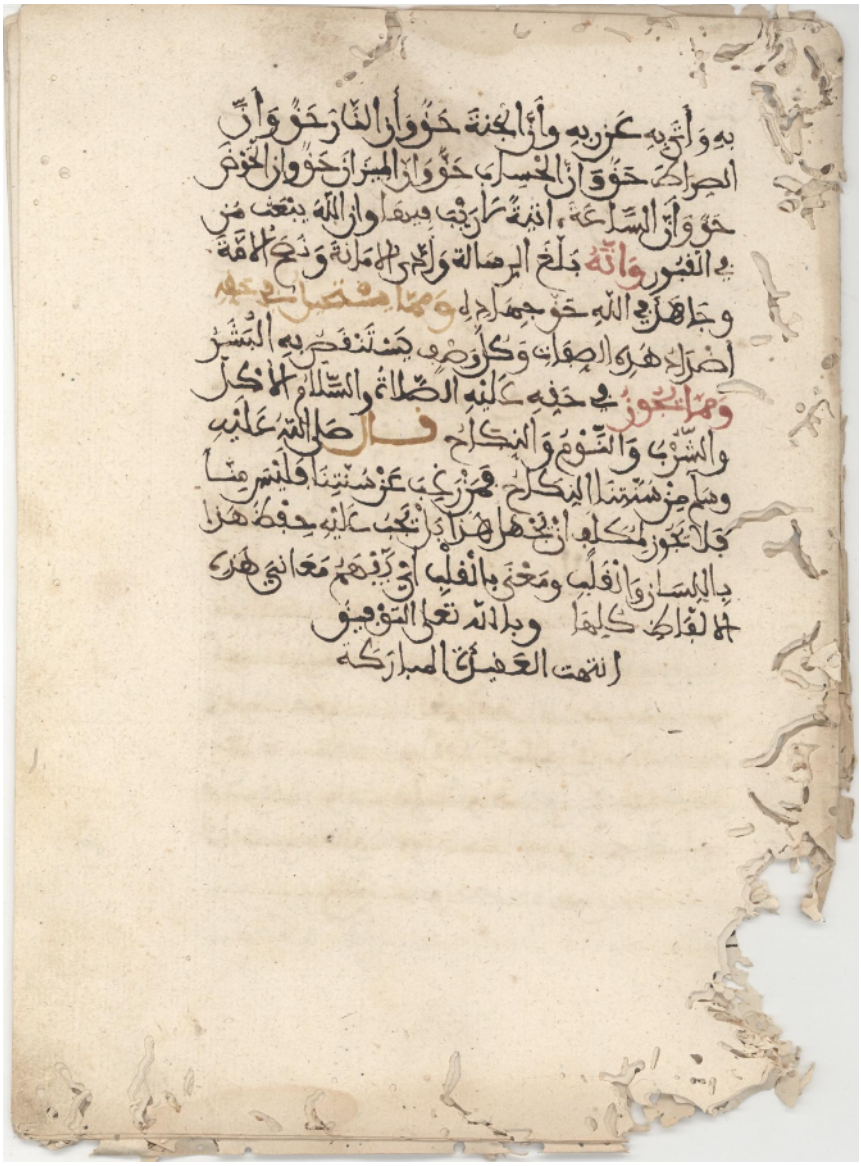

الورقة الأخيرة من النسخة المخطوطة

نـص
"العـقيـدة المـيمـونـيـة"

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه؛

وبعد فهذه عقيدة مباركة يجب اعتقادها وحفظها على كل مكلف، وهي للشيخ العالم إمام الطريقة وشيخ الحقيقة سيدي أبي الحسن علي بن ميمون ﵁ ونفعنا به وبعلومه آمين، وهي مأخوذة من رسالته المشهورة نص مقدمتها الفصل الثاني في الأصل الثاني[1].

وهو قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2].

قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله"[3]، وقال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله"[4]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[5]، المعنى أن الله تعالى ما أرسل رسولا إلا بتوحيده، أي ليعلم أمته توحيد ربهم، وهو معرفته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[6]، أي ليعرفون. فالمعرفة مقدمة على العبادة وشرط فيها؛ إذ كل عبادة بغير علم لا تنفع.

1- من: "وبعد فهذه عقيدة مباركة" إلى "الفصل الثاني في الأصل الثاني" من كلام الناسخ.

2- محمد: 20.

3- أخرجه: الترمذي: (5/ 3585/534) وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وله شاهد من حديث طلحة ابن عبيد الله بن كريز أخرجه مالك: (1/ 422 - 423/ 246) وهو مرسل صحيح. انظر الصحيحة: (1503).

4- رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وعمرو بن عمر، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة، ورمز إليه السيوطي بالصحة، بل بتواتره (انظر الجامع الصغير، حديث: 1630).

5- الأنبياء: 25.

6- الذاريات: 56.

فالمعرفة إذا هي العلم، والعلم منبعه لا إله إلا الله، فلذلك هي أول ما جاء به كل رسول إلى أمته، وكل ما جاءت به الرسل من الكتب المنزلة والتشريع لأممهم هو تفسير لمعنى لا إله إلا الله، وهي الكلمة المأخوذ عليها العهد يوم يقول تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1]، فجميع الشرائع فيها مجملة يوم "ألست"، ثم جاءت مفصلة بنزول الوحي على أهله عند الاحتياج إلى ذلك، قال تعالى لأكرم خلقه: ﴿وَلاَ يَاتُونَكَ بِمَثَلٍ اِلاَّ جِيْئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾[2].

فكل ما كلف الله به خلقه في كتبه المنزلة من الأمر والنهي فمعناه لا إله إلا الله، وكل أفعال البر كلها وأقواله من التطوعات وغيرها معناها لا إله إلا الله، أي لا مقصود بها إلا الله. فمعنى لا إله إلا الله، أي لا خالق إلا الله، ولا قادر إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا محيي إلا الله، ولا مميت إلا الله، ولا كبير إلا الله، ولا عظيم إلا الله، ولا ضار ولا نافع إلا الله، ولا موجود قبل الخلق ولا موجود بعد الخلق إلا الله، ولا معبود إلا الله، ولا مقصود إلا الله، ﴿هُوَ ألاَوَّلُ وَالاَخِرُ وَالظَّهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾"[3]. ولما أن كان هذا الإله استوجب جميع أوصاف الثناء، سمى نفسه بأحسن الأسماء، ووصف ذاته بأحسن الصفات وأوجب على الإنس والجن أن يعرفوه بأسمائه وصفاته.

[4] فهو تعالى موجود قديم ، باق، دائم الوجود، أول وآخر، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، وأنه عز وجل له ذات، وصفات ذاته لا تشبه الذوات، وصفاته لا تشبه الصفات، فمن صفات ذاته العلية: العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر،

1- الأعراف: 172.

2- الفرقان: 33.

3- الحديد: 3.

4- ورد في هذا الموضع من المخطوطة عبارة «تنبيه هذا أول العقيدة»، وهي من كلام الناسخ لاشك.

والكلام، ويجب على كل مكلف ذكرا كان أو أنثى، حرا أو عبدا، أن يعرف ما يجب لله وما يستحيل، وما يجوز، وما يجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يستحيل وما يجوز.

فمما يجب له تعالى: الصفات المتقدمة الذكر.

ومما يستحيل في حقه: أضدادها، وكل وصف لا يليق به، كالحلول والشبه، فهو تعالى لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، ولا يشبه شيء، وهو الشيء: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾[1]، ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[2]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3]، ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[4].

ومما يجوز في حقه تعالى: إيجاد الخلق بعد عدمهم، وعدمهم بعد وجودهم، وإحياؤهم بعد موتهم، وبعث الرسل إليهم.

ومما يجب في حق رسوله صلى الله عليه وسلم أنه: صادق في جميع ما أخبر به، وأتى به عن ربه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الصراط حق، وأن الحساب حق، وأن الميزان حق، وأن الحوض حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

ومما يستحيل في حقه: أضداد هذه الصفات، وكل وصف يستنقص به البشر، ومما يجوز في حقه عليه الصلاة والسلام الأكل، والشرب، والنوم، والنكاح، قال صلى الله عليه وسلم:«من سنتنا النكاح، فمن رغب عن سنتنا فليس منا»[5].

1- الأنعام: 20.

2- الأنعام: 104.

3- الشورى: 11.

4- الإخلاص:1-4.

5- أخرجه أبو يعلى بلفظ: «النكاح سنتي» في مسنده من حديث ابن عباس بإسناد حسن (انظر: المغني: كتاب آداب النكاح: 25/2، وسائره متفق عليه من حديث أنس بلفظ: «من رغب عن سنتي فليس مني».(انظر: نفسه: 25/2).

فلا يجوز لمكلف أن يجهل هذا بل يجب عليه حفظ هذا باللسان والقلب، ومعنى بالقلب أي يفهم معاني هذه الألفاظ كلها، وبالله تعالى التوفيق، انتهت العقيدة المباركة.

المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1979م.
- أم البراهين في العقائد، لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني، منشور ضمن "مجموع مهمات المتون"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1414هـ/1994م.
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1410هـ/1990م.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، لمحمد حجي، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، سلسلة التاريخ (2)، مطبعة فضالة، الجزء الأول بتاريخ 1396هـ/1976م، والجزء الثاني بتاريخ 1398هـ/1978م.
- در الغمام الرقيق برسائل السيد أحمد بن الصديق، جمع وتنسيق وتخريج عبد الله بن عبد القادر التليدي، ط.1، 1421هـ/2000م.
- درة الحجال في أسماء الرجال، لأبي العباس أحمد ابن القاضي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، منشور ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي: (10)"، المكتبة العتيقة، تونس، و دار التراث بالقاهرة، بدون تاريخ.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط.2، 1960م.
- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لمحمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م.
- رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، لأبي الحسن علي بن ميمون الغماري، تحقيق خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1424هـ/2003.

- الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، لأبي عبد الله محمد بن عيشون الشراط، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط.1، 1997م.
- الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، لأبي الربيع سليمان الحوات، تحقيق عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس، ط.1، 1415هـ/1994م.
- شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.1، 1349هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، مطبعة القدسي، الأزهر الشريف، 1351هـ.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لأبي الخير أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، دار الكتاب العربي، بيروت 1395هـ/1975م.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لمحمد الصغير بن محمد ابن عبد الله الافراني المراكشي، طبعة حجرية.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1402هـ/1982م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، تصحيح شرف الدين يالت قايا ورفعت بيلكه الكليسي، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لأبي المكارم نجم الدين بن محمد الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان حبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط.2، 1979م.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، منشور بذيل "الإحياء"، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، لشمس الدين محمد ابن طولون، تحقيق محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ودار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ/1962.
- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، طبعة مصورة بالأوفيست، استانبول، 1951م.
- وصف إفريقيا، للحسن الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، ترجمه محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات "الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر"، دار الغرب الإسلامي في بيروت، والشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، ط.3، 1983م.

المخطوطـــات

- بيان الفرائض الشرعية، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط محفوظ في خزانة القرويين بفاس، مسجلة تحت رقم "1935" تقع في ورقتين ضمن مجموع.
- تأديب الأقوال وتهذيب الأفعال وترتيب النيات على أكمل الأحوال، لمحمد بن عراق الدمشقي، المخطوط السابق، من ورقة31ب.
- الرسالة المجازة في أحكام الإجازة، لعلي بن ميمون الغماري، مخطوط مصور في ميكروفيلم بالخزانة العامة بالرباط، مسجل تحت رقم "1343".
- وصية المنتظر غريب الوطن لكل حراتي بالمصحف والكفن، لمحمد ابن عراق الدمشقي، مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1207د، من ورقة 66أ.

المقالات والبحوث

- مخطوطات علي بن ميمون الغماري بالمكتبة الظاهرية، لعمر الجيدي، مجلة دعوة الحق، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السنة 1409هـــ/1988م.

المصادر الأجنبية

- Gautier (E.F), les siècles obscurs du Maghreb, éd. Payot, Paris, 1927.